

التبيان في تفسير القرآن

(216) وقوله: " فان خفتم فرجالا أو ركبانا " (1) نصب على فصلوا (2) وهو حال الصلاة خاصة لاحال معنى فأنتم رجال أو ركبنا، كيف تصرفتم الحال. ويجوز - في العربية - فاخوانكم على النصب على تقدير: فاخوانكم تخالطون، والوجه الرفع، لما بيناه. اللغة: وقوله: " ولو شاء الله لاعتنكن " معناه: التذكير بالنعمة في التوسعة على ما توجه الحكمة مع القدرة على التضيق الذي فيه أعظم المشقة، والاعنات: الحمل على مشقة لا تطاق فعلا. وعنت العظم عنتا اذا أصابه وهن أو كسر، وأعنته إعناتا إذا عسفه (3) بالحمل على مكروه لا يطيقه. وعنت عنتا إذا اكتسب مأثما، وتعنته تعنتا إذ لبس عليه في سؤاله له. والاكمة العنوت: هي الطويلة من الاكام، وأصل الباب المشقة. المعنى: وقال البلخي: في هذه الآية دلالة على فساد قول من قال: إنه تعالى لا يقدر على الظلم، لان الاعنات - بتكليف ما لا يجوز في الحكمة - مقدور له، إذ لو يشاء لفعله. وقال الجبائي: لو أعنتهم لكان جائزا حسنا، لكنه تعالى وسع على العباد، لما في التوسعة من تعجيل النعمة. وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة (4) في البذل، وتكليف ما لا يطاق، أما البذل، فلأنهم يذهبون إلى النهي عن الكفر الموجود في حالة بأن يكون الايمان بدلا منه، وهذا أعظم ما يكون من الاعنات، لانه أمر له (5) بالمحال، هو ليكن منك الايمان بدلا من الكفر الموجود في _____ " 1 " سورة البقرة آية: 239. " 2 " في المطبوعة " فضلوا " بتشد الضاد. " 3 " عسفه: ظلمه، والعسف الظلم. " 4 " في المطبوعة " بطلان " ساقطة. " 5 " في المطبوعة " أمر " ساقطة.